

من أجل ثقافة شيعية أصيلة

الملف المهدي

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايّن

الملف المهدي

برنامج تلفزيوني عرضه قناة المودة الفضائية

في 22 حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ:

18 رمضان 1432 هـ

2011 / 8 / 19 م

بازھراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلٰی آلِ یَاسِیْنَ، سِیْدِیْ یَا بَقِیَّةَ اللّٰهِ
مَاذَا وَجَدَ مَنْ فَقدَكَ وَمَا الَّذِیْ فَقدَ مَنْ وَجَدَكَ
یَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِیْ اِلَیْهِ یَتَوَجَّهُ الْاَوْلِیَاءُ

الحلقة الثانية والعشرون

التكليف الشرعي / الجزء الثاني

والخاتمة

أشياء القائم من آل مُحَمَّد أولياءه أنصاره مُحبييه مُنتظريه المُشتاقون إليه سَلامٌ عليكم بين أيديكم الحلقة الثانية والعشرون من المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ زُبْدَةُ المَلَفَات، وهي الحلقة الأخيرة في هذا المَلَفِّ، أحاول أن ألملم أطراف الحديث بقدر ما أتمكن وإذا كانت هناك بقية من الحديث في البرامج القادمة أعرضها بين أيديكم لكن هذه الحلقة هي الحلقة الأخيرة من حلقات هذا البرنامج.

في يوم أمس وصلنا إلى العنوان السابع التكليف الشرعي وقلْتُ بأنَّ الحديث عن التكليف الشرعي في حقيقته يحتاج إلى حلقات كثيرة لأنَّ الحديث عن التكليف الشرعي حديثٌ عملي وليس نظرياً لكنني طويْتُ كسحاً عن كل ذلك الكلام الطويل لأنني لا أجدُ ثمرةً عمليةً ستترتب على ذلك في واقعنا الشيعي إنه مجرد كلام، لذلك مررتُ مروراً سريعاً على عناوين هذه المسألة، بقيت بقيةً تحت هذا العنوان تحت عنوان التكليف الشرعي ثم أُعْرِجُ على العنوان الأخير من عناوين صفحات وأوراق هذا المَلَفِّ الخاتمة خاتمة المَلَفِّ، تحدثتُ في يوم أمس في آخر كلامي عن تكليف محبي إمام زماننا، لا أريد أن أعيد الكلام بخصوص ما ينبغي أو ما يجب أن يكون في مؤسستنا الدينية أو في حوزتنا العلمية فذلك كلامٌ لا فائدة عملية فيه، ولا أريد الحديث أيضاً عن ما ينبغي أو عن ما يجب أن يقوم به المثقفون والمُبدِعون وأصحاب الأموال والزعامات الشعبية والمجتمعية، فهذا الأمر لن يترتب عليه شيء في واقعنا العملي، ولذلك لن أقفَ عند هذه المسألة، ما في مؤسستنا الدينية وما في حوزتنا العلمية ستعكسُ ظلاله على هذه الطبقات المجتمعية وهذا هو واقعنا، كذلك بالنسبة للمساجد والحسينيات والهيئات والمواكب والجمعيات الدينية لا أعتقد أنها ستترتب أثراً كبيراً على مثل هذا الموضوع لأسباب معروفة منها، قلة الوعي، ومنها أن هذه المؤسسات تحتاج الدعم المادي من جهات معينة وبالتالي لا تستطيع أن تقول شيئاً، وهذا هو واقعنا الذي نعيشه هذا هو وصفٌ دقيقٌ للواقع سواء وافقني على ذلك من يريد أن

يوافقني أو خالفني على ذلك، أنا لا أعبأ بمن يروق له كلامي وحتى بمن لا يروق له كلامي، من يروق له أو من لا يروق له كلامي على حد سواء.

تعلمت في مدرسة أهل البيت وعلمتني الحياة والتجارب المكثفة التي خُضتها على مختلف الأصعدة أن لا أعبأ بمن يروق له الكلام أو بمن لا يروق له الكلام، هناك قضية واحدة أبحثُ عنها أسمها (عليّ وآل عليّ)، إذا كان الكلام يروق لعلّي وآل عليّ فذلك هو المبتغى، وإذا كان الكلام لا يروق لعلّي وآل عليّ فتلك هي الطامة الكبرى، سواء قَبِلَ الكبار والصغار في وسطنا الشيعي أم لم يقبلوا فإن ذلك لا يساوي عندي شيئاً، الميزانُ عليّ وآل عليّ لذلك أقول بأن المسألة التي يمكن أن يترتب عليها أثر عملي هو التكليف الفردي لمحبي أهل البيت، التكليفُ الشخصي، الذين يتحسسون هذه المأساة الموجودة في واقعنا الشيعي ويستشعرون المسؤولية المُلقاة على عواتقنا بين يدي إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه السعي إلى معرفة إمام زماننا بكل جهد وبكل ما نتمكن ومن جهة أخرى أن نُشخِّصَ مواطن العيب ومواطن الاختراق الأموي القطبي في وسطنا، على مستوى الفضائيات على الأقل أن نقاطعها وأن نُشعرها بأننا قاطعناها، المواقع الإلكترونية أن نقاطعها وأن نُشعرها وإلا أن نقاطعها من دون أن نُشعرها لا فائدة في ذلك، نحن لا نتهم محبي أهل البيت القائمين على الفضائيات أو القائمين على المواقع الإلكترونية بسوء النية، لكنهم يحتاجون إلى الفكر الأموي القطبي فيلجأون إليه بسبب جهلهم وعدم معرفتهم بفقهاء أهل البيت الحقيقيين وبحديث أهل البيت الحقيقيين وبالمعرفة الحقيقية لأهل البيت، فلحاجتهم كما قال الأئمة: إن احتاجوا إلى فقههم أدخلوهم في ضلالتهم من حيث لا يعلمون.

لذلك علينا أن نُشعر هذه الجهات بأننا نقاطعها لهذا السبب، نقاطع الحسينيات والمساجد والهيئات التي تكون سبباً في نشر هذا الفكر القطبي الأموي، أنا هنا لا أريد أن أثير فتنةً لا والله ولكن هذا مرضٌ يجب أن يُعالج، هذه كبوة أُمَّة وعلى الأمة أن تعالجها ولكن الأمة لا تريد أن تعالج، فإذاً على الأقل أن يبادر المؤمنون وأن يعملوا بالحد الأضعف وهو أضعفُ الإيمان، السعي إلى معرفة إمام زماننا كما هو يريد وفقاً للقواعد التي ثبتها أن نعرف إمام زماننا هذا من جهة، ومن جهة ثانية أن نقاطع كل باب وكل جهة وكل شخص يريد أن يبيث في أوساطنا بحسن نية بسوء نية بأي نحو المهم الأثر العملي، ما الفارق بين أن هذا الشخص يحمل نية حسنة أو نية سيئة؟! في الواقع العملي أنه يبيثُ الفكر السيئ، يبيثُ الفكر الأموي في وسطنا الشيعي فينخر الثقافة الشيعية وينخر العقائد الشيعية ما الفارق؟! هذه النوايا الله يحاسب عليها،

النوايا إمام زماننا عالمٌ بها، ما شأننا نحنُ والنوايا، نحنُ نتحدث عن واقع عملي موجود على الأرض، أعتقد أن هذا القدر يكفي من الحديث في الجانب العملي للتكليف الشرعي ولكن يأتي هنا سؤال وهذا السؤال يطرحه الكثيرون بعد هذه البيانات التي تقدمت في الحلقات الماضية من حلقات هذا البرنامج:

لماذا هذا الاختراق؟! لماذا اخترقنا؟ ولماذا هذه الحاجة إلى هذا الفكر الأموي القطبي؟

هناك مجموعة من العوامل:

العامل الأول وهو عامل **الغفلة**، هناك غفلة في واقعنا الشيعي، وحين أتحدث عن غفلة لا أتحدث عن غفلة عامة الناس وإنما أتحدث عن غفلة المؤسسة الدينية وعن غفلة القائمين عليها وعن غفلة العلماء وعن غفلة حوزتنا العلمية وعن غفلة الأساتذة وعن غفلة الكُتّاب وعن غفلة خطباء المنبر، ربما يتنبه إلى هذا الأمر قليلون وحتى مع تبهمهم هم ينساقون مع الموجة العارمة لهذا الفكر الذي تسرب إلينا من جميع الجهات، فيطرحون الفكر من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون على المنابر وفي برامج الفضائيات لأنهم اعتادوا على ذلك، من يكون جالساً في الماء والماء قد غمره لا يشعر بالماء لا ببرودته ولا بجزارتها، إذا كان الماء بارداً يتعود على برودة الماء يتكيف مع البرودة وإذا كان الماء حاراً يتكيف مع حرارته بمرور الوقت، هناك غفلة ومنشأ الغفلة هو الجهل الحقيقي بمعرفة أهل البيت، إننا لا نعرف أهل البيت من طرقهم، إننا لا نعرف أهل البيت من حديثهم وإنما نعرف أهل البيت من زُكام، هذا الزكام مُرَكَّب من استحسنات شخصية وتحليلات شخصية ومن ثقافة مصادرها مختلفة لا تَمُتُ إلى أهل البيت بصلة، ومن فكر أموي تسرب إلينا من خلال العشرات بل المئات من الكتب التي جاءتنا منذُ نهاية الأربعينات وإلى يومنا هذا، من مصر، من لبنان ومن مصادر أخرى وحتى من الهند ككتب المودودي والندوي وظفر الإسلام خان وغير أولئك واللاهوري جاءتنا الكتب من كل مكان تحمل البصمة الأموية، من لبنان وحتى من سورية ومن مصر وهي الكتب الأكثر، هناك غفلة عن معرفة أهل البيت، غفلة عن معرفة تأريخهم، وغفلة عن معرفة سيرتهم، كيف ساروا في هذه الحياة؟

وكيف تعاملوا مع العدو ومع الصديق؟ وهناك جهل بمعرفة أساليب عمل الأئمة، غاية ما في الأمر أن يُذكر على المنابر، إما ما هو من قبيل المعجزات للذي يؤمن بهذه المعجزات وإلا الكثير من الخطباء لا يؤمنون بها أو أن تُذكر بعض الحوادث التي تدل على كرم الأئمة وعلى حسن أخلاقهم وعلى عفوهم وتجاوزهم عن الذين يسيئون إليهم، لا يوجد هناك فهم ودراية بأساليب الأئمة في عملهم الاجتماعي

وفي عملهم الفكري وفي عملهم التبليغي وفي عملهم السياسي، وكيف كانوا يتعاملون وفق أي أساليب ووفق أي منظور؟ هناك جهل بتاريخ الأئمة و جهل بسيرة الأئمة.

والأنكى من هذا هناك جهل بمعارف الأئمة والطامة الكبرى هنا الجهل بمعارف الأئمة والذي يترتب عليه جهل بمقاماتهم ومنازلهم، فحينما نجهل مقاماتهم نسيء إليهم ونحز لا نشعر بذلك وهذا الذي وقع فيه الكثير من علمائنا ومن خطبائنا ومن كُتّابنا، إذأ هناك الغفلة ويترتب على هذه الغفلة قضية التسطيح العقائدي، أنا تتبعت ما كتبه علمائنا وبالذات مراجعنا الكبار الذين عاصرناهم أو الذين سبقوا هذه الفترة بجيل أو جيلين، الأكثر من علمائنا ما كتبوا ولا سطرأ، أتحدث عن المراجع، ما كتبوا ولا سطرأ حتى الآن من الأحياء ما كتبوا ولا سطرأ واحداً في معارف أهل البيت وقطعاً هو لجهلهم بهذه المعارف وإلا لو كان لبان، هذه قضية واضحة، الأكثرية ما كتبوا ولا سطرأ واحداً والذين كتبوا كتبوا بنحو سطحي، هناك تسطيح في العقائد أستثني من كل مراجعنا أستثني السيد الخميني رضوان الله تعالى عليه وأستثني المرجع المعاصر الشيخ حسين الوحيد الخراساني أطال الله في عمره وزاد الله في درجاته، أستثني هذين الاثنين من كل مراجعنا حين تتبعت ما كتبوا، إما أنهم لم يكتبوا ولا سطر وحتى الذين كتبوا كتبوا في أهل البيت بنحو سطحي، هذا الفكر السطحي وهذه المعلومات السطحية في عقائد أهل البيت وفي منازل أهل البيت تتعارض مع الفكر العميق الذي طرحه أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هناك مسألة مهمة جداً لا بُد أن نلتفت إليها أن مؤسساتنا وأن مدارسنا وأن مراكزنا في الغالب الذين يُشرفون عليها لا يملكون الكفاءة والقدرة بعبارة أخرى إننا نفتقدُ إلى رجال هم رجال المرحلة، لا نملك رجالاً تتناسب كفاءتهم وقدرتهم مع المرحلة التي نعيشها وهذه الفترة الحساسة من زمان الغيبة والتي تبدو من خلال القرائن إنها فترة (الزمن العزيز)، هناك زمنٌ عزيز وهو الزمن الذي يكون بمثابة فرصة نادرة لو مرت فإننا سنحسر خسارة كبيرة، إننا نعيشُ هذا المقطع الزماني نعيشُ الزمن العزيز نعيشُ الفرصة التي يمكننا أن نقدم فيها خدمة لإمام زماننا إذا فاتت هذه الفرصة ولطالما فاتت على الشيعة فُرص وفُرص وفُرص، نحزُ إذا تصفحنا التاريخ الشيعي إن كان في زمان الأئمة كانت أئمن فرصة أئمن فرصة مرت في زمان الأئمة بعد كربلاء، إذا أردنا أن ندرس تاريخ الأئمة بعد كربلاء هي فترة محدودة بسنوات قليلة وربما بستين أو ثلاثة في زمن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه فترة ما بين ضعف الدولة الأموية والصراع العباسي مع الأمويين في بداية نشوء الدولة العباسية، هذه الفترة هي الفترة التي ثبّت الإمام

الصادق فيها أركان المعارف الشيعية. والفترة الثانية في زمن الإمام الرضا وهي فترة قصيرة جداً زمن ولاية العهد في أيام المأمون، أيضاً الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه ثبتت الكثير من الحقائق وهذه الفترة كان لها من الفضل على وصول فكر التشيع وعقيدة أهل البيت إلينا بهذا النحو المشرق. ومن الفترات المهمة هي فترة العصر البويهي الفترة التي عاشها شيخنا المفيد رضوان الله تعالى عليه لأن الأوضاع السياسية كانت مناسبة جداً. ومن الفترات المشرقة فترة العصر الصفوي وهذه الفترة أيضاً فترة مشرقة، تلاحظون الفترات قليلة جداً الظرف الآن الموجود الظرف السياسي الموجود في منطقة الظهور.

وتحدثت يوم أمس عن منطقة الظهور قلب منطقة الظهور العراق جناحها الأيمن إيران جناحها الشرقي إيران وحوض بحر قزوين، وجناحها الشمالي تركيا، وجناحها الغربي سوريا والأردن ولبنان وفلسطين وعبر سيناء إلى مصر، وجناحها الجنوبي جزيرة العرب السعودية واليمن ودول الخليج العربي وعلى رأسها الكويت، هذه المنطقة هي منطقة الظهور وأحداث الظهور في هذه المنطقة، الآن الظروف السياسية في المنطقة والظروف الاجتماعية لشيعه أهل البيت تمر بمرحلة عزيزة جداً ونادرة جداً لربما إذا فاتت حينئذ سنعض على أصابع الندم ولات حين مندم، إنها فترة مناسبة جداً لخدمة إمام زماننا وفترة مناسبة جداً لتنقية الواقع الشيعي من هذا الفكر الأموي القطبي الذي نخر فينا طيلة هذه العقود من الأربعينات وإلى الآن من نهايات الأربعينات.

لكن ماذا نضع لقوانين المحسوبيات والمنسوبيات، الذين يتصدون للأمور لا بُد أن يمرروا من خلال هذا القانون من خلال قانون المحسوبية والمنسوبة ولا أتحدث عن الحكومات، أتحدث عن المؤسسة الدينية وعن المرجعيات الشيعية وعن واقع الحوزة العلمية أتحدث عن هذا الواقع وأتحدث عن واقع المساجد والحسينيات والهيئات الحسينية والمراكز الدينية الشيعية، أتحدث عن هذه الجهات لا عن الحكومة والسياسة عمر الحكومة والسياسة ما خدمت أهل البيت، حتى الساسة الشيعية يستعملون أهل البيت بحسب أغراضهم وحينما تنتهي حاجتهم يضعونهم جانباً، أنا أتحدث عن هذه المؤسسات التي تجعل من أهل البيت شعاراً لها، هذه المؤسسات ينخر فيها قانون المحسوبية والمنسوبة وليس هناك من قانون الكفاءة وليس هناك من قانون التدين الحقيقي ولا يوجد هذا الميزان، هذا الميزان غير موجود في الوسط الشيعي حتى في وسطنا المرجعي أن التقييم يكون على أساس معرفة أهل البيت أبداً لا يوجد هذا القانون، ولا في أي جهة من الجهات بحسب ما أعلم وربما

يوجد في مكان ما لا أدري في جزر الواق واق مثلاً يمكن لكن بحسب ما أعلم في وسطنا الشيعي وبحسب تجاربي الشخصية ومتابعاتي الشخصية لا يوجد مكان في وسطنا الشيعي ميزان التقييم فيه هو موازين أهل البيت، موازين أهل البيت معروفة واضحة، أمير المؤمنين وضع لنا ميزاناً قال:

قيمة كل امرئ ما يُحسنه، نأتي نبحث في كلمات أهل البيت ما المراد من الإحسان؟ قيمة كل امرئ ما يُحسنه، ما يُحسنه إما في الجانب المعرفي وأهل البيت بينوا لنا ذلك لأن الإنسان معرفة وعمل، أما في الجانب المعرفي فأهل البيت قالوا: أعرفوا منازل الرجال عندنا منازل شيعتنا عندنا بقدر ما يحسنون من روايتهم عنا وفهمهم منا، هذا الميزان لا يعمل به أحد، أمّا الجانب العملي فواضح حينما يتحدث الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حينما يتحدثون عن الجانب العملي ما المراد من الجانب العملي؟

الروايات واضحة وبينه أنه من لم يقدر على صلتنا فليصل صالحنا، أنه من أسرَّ شيعتنا فقد أسرنا من أدخل السرور، وإدخال السرور والصلة ومن أحيها فكأنما أحيها الناس جميعاً بأي شيء؟ بإخراجها من الضلال إلى الهدى، أفضل العمل هو أن يُشدد الفقيه حديث أهل البيت ومعارف أهل البيت أن يشدد المؤمن محبة أهل البيت في قلوب المؤمنين هو هذا أفضل العمل، فإننا لا نجد أحداً في مؤسساتنا الدينية من المؤسسات العالية من المرجعيات ومكاتب المرجعيات إلى أدون المؤسسات لا يعمل أحد بهذه الموازين، موازين أهل البيت مطروحة جانباً بل ربما لا يعرفونها ولا يتذكرونها، هناك موازين خاصة الولاءات الشخصية ولا يوجد أي شيء آخر، الولاءات الشخصية هي التي تترتب عليها إعطاء المسؤوليات، الولاءات الشخصية والوساطات الشخصية والعلاقات المالية يُحترَم الناس لكثرة أموالهم حتى وإن لم ينتفعوا من أموالهم الاحترام لرزين الدراهم والدنانير، الاحترام لأن فلان الفلاني توسط لفلان الفلاني، موازين أهل البيت بالمرّة لا يعمل بها أحد وإنما الأساس هي هذه الأمور ويوضع عليها لباس بأن فلان كذا له من العلم كذا له من التقوى كذا له من الورع، والحقيقة ليس له أي شيء من هذا وهذا هو الواقع الذي عشناه، أنا أتحدث عن تجربتي في العمل الإسلامي في الوسط السياسي تجربة طويلة، منذ سنة: 1977 وأنا أعمل في الوسط الإسلامي، الوسط السياسي، الوسط العلمي، الوسط الفقهي، الوسط الحوزوي، وأعمل وليس في الحاشية وأنا في المتن في متن الأحداث أرى الأحداث وأنا في المتن، وأقول ذلك عن تجربة واقعية وعملية وهذه التجربة كانت في الماضي وهي موجودة الآن وأنا متأكد بأنها ستبقى

في المستقبل لأنه لا توجد نية أساساً ولا يوجد أحد يريد أن يُصلِح شيئاً من هذه الأوضاع المنهثرة، هذه هي الحقيقة ولا يوجد شيء ورائها، أنا أتكلم من دون مجاملة، من دون مجاملات هي هذه الحقيقة بل إنَّ الأمر أسوأ ولا تكشفنَّ مغطئاً فلربما كشف جيفة.

المسألة الأخرى وهو سؤال ربما يتفرع على السؤال الذي كنتُ بصدد الإجابة عليه:

لماذا اخترقنا الفكر القطبي؟

اخترقنا الفكر القطبي هو للفراغ الفكري الموجود في الساحة الشيعية لأن الحوزة الشيعية عبر تاريخها لا تعبأ إلاً بقضية الحلال والحرام فقط، فلا يوجد هناك اهتمام في موضوع التفسير سيحيني البعض يقول عندنا تفسير كذا وتفسير كذا، تفاسير هزيلة لا تعتمد فكر أهل البيت وتستهزئ بفكر أهل البيت وتضع فكر أهل البيت جانباً وتنشئ مدرستها التفسيرية وفقاً للذوق والمنهج المخالف لأهل البيت، أفتحسب هذه عليّ تفاسير مبنية وفقاً لمدرسة أهل البيت!! نحن عندنا تفاسير لعلماء شيعة ما عندنا تفاسير أهل البيت تفسير أهل البيت غير موجود، موجودة كتب مثل تفسير البرهان أو نور الثقلين وكتب أخرى مجرد ركام من الروايات، نحن نفتقر إلى كتب التربية والسلوك والأخلاق وفقاً لذوق أهل البيت، ما عندنا من كتب ركام من حديث المخالفين، نحن نفتقر إلى كتب في الفكر في الفكر الشيعي الأصيل، كل الكتب الموجودة تستقي من الفكر الأموي القطبي، هذه حقيقة ولو أريد أن استقصي هذه المسائل آتيكم بالعشرات وأكثر من العشرات من الكتب الموجودة المتداولة في الوسط الشيعي، هناك فراغ كبير وأيضاً جزء من هذا الفراغ أن الكثير من علمائنا من الطراز الأول ليسوا عربياً، وذلك ليس عيباً نحن لا نفرق في فكر أهل البيت بين عربي وغير عربي، هذه أفكار بائرة ولكن هناك حقيقة موجودة أن كبار علمائنا ليس من العرب فهم يفتقدون إلى الحس الأدبي في اللغة العربية، فحين يكتبون يكتبون بلغة جامدة ومنهجنا الحوزوي خلي من الدراسة الأدبية، هناك دراسة مكثفة للنحو دراسة مكثفة للصرف دراسة مكثفة للبلاغة من كتب ليست بليغة، فكيف يتعلم الطالب البلاغة من كتب ليست بليغة وكأنها كتب فلسفية أشبه بكتب الفلسفة القديمة لا علاقة لها بالبلاغة لا توجد دراسة أدبية، لذلك خطبائنا يفتقرون للحس الأدبي في الخطابة وكُتابنا يفتقرون للحس الأدبي في الكتابة، فحينما تأتينا الكتب من مصر كما مر علينا كيف يستقي الشيخ الوائلي من العقاد طه حسين عليّ جلال وأمثال هؤلاء، حينما تأتينا الكتب من مصر حينما يأتينا في ظلال القرآن سيد قطب في أصله شاعر وأديب وناقد أدبي بعد أن دخل السجن

وكانت له تجربة، على أي حال لا أريد الحديث عن حياته فخرج فكتب بالأسلوب الأدبي أسلوبه الأدبي رائع وهذا هو الذي خلب أفكار من كان يتابع كتابات سيد قطب وأمثال سيد قطب.

هذه قضية واضحة لا توجد عندنا كتب تاريخية تشخص التأريخ بشكل واضح دائماً نأخذ من مصادر المخالفين، فلذلك حين جاءتنا هذه الهجمة في هذه الكتب التي خلطت بين الفكر المخالف وبين الأسلوب الإخواني الناعم وشحنت هذه الكتب بأساليب أدبية ما بين الصورة الأدبية وما بين الأسلوب الأدبي السلس والكلمات الجزلة، وما بين الشحن لقضية الأمجاد أمجاد الإسلام، أي أمجاد للإسلام هذا هو كلام الأمويين، تأريخ الإسلام كله جرائم كله قتل وظلم أي أمجاد وآل مُحَمَّد قُتِلوا الواحد بعد الآخر؟! أي أمجاد للإسلام، هذا الفكر جاءنا من كتب المخالفين وبالذات الفكر الإخواني، الفكر الإخواني يتغنى دائماً بأمجاد الإسلام ويبحث عن كل صغيرة أو كبيرة في كتب المخالفين يتغنى بها وهذا هو الذي وصل إلينا وتلاحظون أن الشيخ الوائلي على طول مجالسه يتغنى بهذه الأمجاد، وحين أشير إلى الشيخ الوائلي لا لحساسية شخصية مع الشيخ الوائلي لكن لأنكم تسمعون أنتم ما تقرؤون الغالب من الناس لا يقرؤون، هذا زمان لا يقرأ فيه الناس في الغالب الناس تسمع، وإلاً هذه الأفكار التي يطرحها الشيخ الوائلي موجودة في الكتب موجودة في كتب العلماء الذين هم من جيله، وأعتقد الكلام الذي قرأته مثلاً في بيان السيد الشهيد الصدر يوم أمس البيان الأخير البيان الثالث الذي كتبه من التمجيد بالدولة العُمَريّة والدولة العثمانية واضح، ومن الحديث عن أن علياً قاتل في حروب الردة تحت راية أبي بكر وهذا الأمر غير موجود في كتبنا في تأريخ الأئمة، كل هذا هو التأثير بالفكر القطبي بالفكر الأموي القطبي الناعم الذي يدخل إلينا يُيسر وبنعومة.

ولذلك نحن بحاجة إلى دراسة الأدب وإلى تعليم الطلاب الكتابة الأدبية وهذه قضية مهمة جداً تعليم الطلاب الخطباء النحو الأدبي حتى يرون أنفسهم كحال الباقين يملكون القدرة الأدبية في الحديث وفي الكتابة وتكون لنا الأساليب الخاصة بنا، لماذا نتأثر بأساليب غيرنا؟! وهذا نقص في المنهج الأدبي وفي منهج دراسة اللغة العربية في وسطنا الحوزوي، قضية واضحة، نحن كيف نستطيع أن نتعامل مع النصوص القرآنية ومع النصوص المعصومية ما لم تكن عندنا القدرة على الممارسة الأدبية الصحيحة وفقاً للذوق العربي، أهل البيت هم أبلغُ الناس أفصحُ الناس، ما لم نملك ناصية الفصاحة والبلاغة كيف نستطيع أن نتعامل مع أبلغ كتاب في الوجود وهو القرآن ومع أبلغ خلق الله مع مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وكيف نستطيع

أن نكون قريين من ناصية الفصاحة والبلاغة ما لم ندرس الآداب العربية، فأين هي الآداب العربية في حوزاتنا، القضية ليس قضية أنه هناك شعراء ينظمون شعر نظم الشعر ليس هو الأدب فقط الأدب أبعد من نظم الشعر، نظم الشعر مظهر من مظاهر الأدب، الشاعر ما لم يكن أديباً لم يكن شاعراً، القاعدة هي الأدب وبعد ذلك يأتي بعد الأدب الشعر والرواية والنثر وأي شيء آخر، الأدب فن له أصول وله أسس ولكن هذا غير موجود وهذا من أحد الأسباب المهمة أن حوزتنا تأثرت بهذا الفكر القادم من مصر ومن لبنان لأنها كتب أدبية جميلة ولا أريد أن أطيل الوقوف عند هذه القضية أعتقد أن الكلام بهذا القدر بهذا الحد يكفي في قضية التكليف الشرعي العنوان السابع.

العنوان الأخير وهو الثامن، العنوان الثامن من عناوين صحائف وأوراق المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ هو الخاتمة:

العنوان الثامن : الخاتمة

خاتمة هذا الملف. الخاتمة جعلتها في مجموعة نقاط عبارة عن إضاءات:

النقطة الأولى: أتلو على مسامعكم بعضاً من أحاديث أهل البيت:

روايات مهمة أقتطفها من حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الرواية موجودة في تفسير البرهان لسيدنا هاشم البحراني: عن الفضيل أو الفضيل بن يسار قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام أنا ومُحَمَّد بن مُسلم فقلنا: ما لنا وللناس - فليفل الناس ما يفعلوا، ما لنا ولأولئك الذين تأثروا بفكر الإخوانيين ما لنا وللناس - دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام أنا ومُحَمَّد بن مُسلم فقلنا: ما لنا وللناس بكم والله نأتم وعنكم نأخذ ولكم والله نُسلم ومن وكيتم والله تولينا ومن برئتم منه برئنا منه ومن كففتم عنه كففتنا - هذا هو ديننا يا ابن مُحَمَّد ونحْنُ نقولها للحجة بن الحسن كذلك نقول: يا ابن فاطمة ما لنا وللناس بكم والله نأتم وعنكم نأخذ ولكم والله نسلم، ومن وليتم والله تولينا ومن برئتم منه برئنا منه، ومن كففتم عنه كففتنا عنه، فرفع أبو عبد الله عليه السلام يدهُ إلى السماء فقال: والله هو الحقُّ المبين - هذا الذي قلته يا فضيل وهذا الذي قلته يا مُحَمَّد، مُحَمَّد بن مسلم هذا الذي قلتماه والله هو الحق المبين، ما هو هذا الحق المبين؟ ما لنا وللناس، قَبِلوا لم يقبلوا نحْنُ معكم آل مُحَمَّد، ما لنا وللناس ما قيمة الناس؟ كباراً صغاراً رجالاً نساء ما لنا وللناس، من هم - ما لنا وللناس بكم والله نأتم - يا شباب الشيعة هكذا تحلوا بهذه الثقة لتكن ثقتمكم في أنفسكم

عالية ما لكم وللناس نحنُ مع مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، المؤمن كالجبل، الجبل تأخذ منه المعاول ولكن المؤمن لا يأخذ من إيمانه شيء إذا كان مع عليّ وآل عليّ، لتكن ثقكم عالية بأنفسكم لا لأن أنفسنا تستأهل أن نثق بها ولكننا لأننا ربطنا أنفسنا بجهة وثيقة بالعروة الوثقى وإلا نحن لا نثق بأنفسنا ولا نثق بأعمالنا، إن النفس أمانة بالسوء إلا ما رحم ربي وأيُّ شخص هذا الذي يستطيع أن يثق بعمله، لا أعمالنا جهة موثوقة نثق بها ولا أنفسنا جهة موثوقة نثق بها إنما لتكن ثقنا عالية بالعروة الوثقى إذا كنا قد تمسكنا بها، لتكن ثقكم عالية بولاية عليّ وآل عليّ فلا تعبوا بأحد - ما لنا وللناس بكم والله نأتم وعنكم نأخذ ولكم والله نسلم، ومن وليتم والله تولينا، ومن برئتم منه برئنا منه، ومن كفتم عنه كفنا عنه - ولذلك سيأتينا الجواب من الحجة بن الحسن كما جاء الجواب للفضيل بن يسار ولمُحَمَّد بن مسلم من إمام زمانهم من الصادق صلوات الله عليه ماذا قال؟ قال: **والله هو الحقُّ المُبين** - نحنُ إذا قلنا لإماننا حقيقةً هكذا وبكل هذه الثقة العالية سيأتينا الجواب منه: **والله هو الحقُّ المُبين**. هذه رواية.

ورواية ثانية يا شباب الشيعة ماذا يقول عليُّكم وإمامكم، لنستمع إلى سيد الأوصياء، ماذا يقول عليُّنا وهو يُوصينا؟ هذه وصية لي ولكم ولكل شيعته، الرواية يرويها المحدث النوري في المستدرک:

يا معشر شيعتنا المنتحلين مودتنا - منتحلين يعني المعتقدين مودتنا، أنتم يا من تقولون بأننا أبناء عليّ بأننا أولياء عليّ بأننا عبيد عليّ بأننا شيعة عليّ أنتم يا معشر شيعتنا يا شباب الشيعة أنا أحاطبكم أنتم، أحاطب شباب شيعة عليّ صلوات الله وسلامه عليه، الإمام الصادق قال لنا، قال لأصحابه وهم يحدثونه عن الناس بأن الناس لا يقبلون منا، قال أين أنتم عن الأحداث، الأحداث الشباب فإن قلوبهم إلينا أميل وإن جيش المهدي كله شباب ما فيه من الكهول إلا كمثل الملح في الطعام، الكهول، وفي رواياتنا الكهول أتعلمون من أين يبدأ سن الكهولة في الروايات من بعد الثلاثين من بعد الثلاثين إذا تجاوز الرجل تجاوز الإنسان الثلاثين دخل في سن الكهولة بحسب روايات الأئمة، الكهول في جيش القائم هكذا تقول الروايات كالملاح في الطعام أو كالكحل في العين، كم هي نسبة الكحل في العين؟ قليلة، الروايات هكذا بينت النسبة، النسبة الغالبة هم الشباب، خطابي للشباب، الكبار تحدثنا معهم عقود وما نفع الحديث لقد سمعت من لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي، الكبار حياتهم ثقيلة علاقات اجتماعية وحياة دنيوية وأموال وارتباطات ولهم أعدارهم، الحديث مع الشباب أنتم طلبه

الثانويات طلبة المعاهد طلبة الجامعات ذكوراً وإناً الكلام ليس للذكور فقط، التكليف الشرعي لا يعرف ذكورة ولا أنوثة، التكليف الشرعي للجميع، الخطاب لكم أنتم، أنتم واعون يا شباب الشيعة تستطيعون أن تميزوا وتملكون الجرأة والشجاعة على اختيار الموقف المناسب ومستقبل الأمة بأيديكم:

يا معشر شيعتنا المنتحلين مودتنا إياكم إياكم - التحذير من أي شيء - إياكم إياكم وأصحاب الرأي - هؤلاء الذين يريدون أن ينظروا في الدين بأرائهم ويحللون الدين بحسب أذواقهم واستحساناتهم الخرقاء - يا معشر شيعتنا المنتحلين مودتنا إياكم إياكم وأصحاب الرأي - ما هي ميزتهم؟ - فإنهم أعداء السنن - هؤلاء يُعادون حديثنا يُعادون حديث أهل البيت، السنن، سنن النبي والأئمة - فإنهم أعداء السنن - لماذا؟ - تفلتت منهم الأحاديث أن يحفظوها - حفظ الحديث ليس سهل، متابعة الحديث ليس أمراً سهلاً يصعدون المنابر أو البرامج ويحشونها بكل شيء إلاً بحديث أهل البيت، وحتى لو أرادوا أن يذكروا أحاديث إما أحاديث من كتب المخالفين أو أحاديث من كتبنا في المستوى الأخلاقي والوعظي التي سئم منها الناس لأنهم يقولونها ولا يعملون بها، نفس الذين يتحدثون بها، أحاديث كأنها كُتبت في لسته رسمية لا بُد أن يتحدث بها كل متحدث وهي موافقة لأحاديث المخالفين ومرر علينا كيف أن الأئمة يقولون بأن ما جاء من حديثنا يوافق القوم اتركوه - يا معشر شيعتنا المنتحلين مودتنا إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن تفلتت منهم الأحاديث أن يحفظوها وأعيتهم السنة أن يعوها.

لا يستطيعون أن يفهموها لأنهم لا يملكون الآليات ما تعاملوا مع حديث أهل البيت وإلاً في حديث أهل البيت القواعد والأصول والأسس لفهم حديثهم - وأعيتهم السنة - أتعبتهم - أن يعوها - تستمر الرواية إلى أن تقول: فسئلوا عمّا لا يعلمون - هؤلاء هم أنفسهم - فسئلوا عمّا لا يعلمون فأنفوا أن يعترفوا بأنهم لا يعلمون فعارضوا الدين بأرائهم - تلاحظون مرت علينا العديد من أسئلة وأجوبة لا يعرفون حديث أهل البيت فيها فيأنفون أن يقولوا بأننا ما نعرف - فسئلوا عمّا لا يعلمون فأنفوا أن يعترفوا بأنهم لا يعلمون فعارضوا الدين بأرائهم - فجاءوا بحشو من عندهم - فضلوا وأضلوا. إياكم أن تكونوا من هذه المجموعات، هذا هو كلامٌ عليكم وقارنوا هذا الكلام بكلام غيره ولا أعتقد أنكم تفضلون كلاماً على كلام علي صلوات الله وسلامه عليه.

رواية طويلة من وصايا النبي لأصحابه، رواية طويلة أخذ منها هذا المقطع وهو يحدثهم عن علماء في آخر الزمان فيقول: **يَدْعُونَ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِي وَسُنَّتِي وَمَنَاجِي وَشَرَائِعِي، إِنَّهُمْ مِنِّي بَرَاءٌ وَأَنَا مِنْهُمْ بَرِيءٌ - لِمَاذَا؟ لَأَنَّهُمْ لَا يَحْفَظُونَ رَسُولَ اللَّهِ فِي عَلِيٍّ لَا يَتَمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ - يَدْعُونَ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِي وَسُنَّتِي وَمَنَاجِي وَشَرَائِعِي إِنَّهُمْ مِنِّي بَرَاءٌ وَأَنَا مِنْهُمْ بَرِيءٌ، يَا ابْنَ مَسْعُودٍ - وَصِيَّةُ النَّبِيِّ لِابْنِ مَسْعُودٍ - لَا تَجَالِسُوهُمْ فِي الْمَلَأِ - فِي الْوَسْطِ الْعَامِ فِي الْمَجَالِسِ - وَلَا تَبَايَعُوهُمْ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا تَهْدُوهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ - حَتَّىٰ لَوْ سَأَلُوكُم مِّنَ الطَّرِيقِ - وَلَا تَسْقُوهُمْ الْمَاءَ - تَلَاظِمُوا كَمَا يُرِيدُ النَّبِيُّ الْأَعْظَمُ مِنَّا أَنْ نَتَبَرَّأَ مِنْ أَوْلِيَاءِكُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَن مَّنْهَجِهِ، مَا هُوَ مَنَاجِي النَّبِيِّ؟ الْكِتَابُ وَالْعِتْرَةُ، هُوَ يَقُولُ: يَدْعُونَ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِي وَسُنَّتِي وَمَنَاجِي وَشَرَائِعِي - بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ دِينُ مُحَمَّدٍ؟ وَمَا هِيَ سُنَّتُهُ؟ وَمَا هُوَ مَنَاجِيٌّ؟ وَمَا هِيَ شَرِيعَتُهُ؟ هُوَ يَقُولُ: يَدْعُونَ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِي وَسُنَّتِي وَمَنَاجِي وَشَرَائِعِي ... أَنَا الَّذِي أَعْرَفَهُ أَنْ دِينَ مُحَمَّدٍ أَنْ سَنَةَ مُحَمَّدٍ أَنْ مَنَاجِيَّ مُحَمَّدٍ أَنْ شَرِيعَةَ مُحَمَّدٍ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةَ لَا أَعْرِفُ غَيْرَ ذَلِكَ، إِذَا كَانَ هُنَاكَ شَيْءٌ آخَرَ غَيْرَ هَذَا أَخْبِرُونَا بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ، أَخْبِرُونَا جَزَاكُمُ اللَّهُ أَلْفَ خَيْرٍ، إِذَا كَانَ هُنَاكَ شَيْءٌ آخَرَ غَيْرَ هَذَا اسْمُهُ دِينَ مُحَمَّدٍ سَنَةَ مُحَمَّدٍ مَنَاجِيَّ مُحَمَّدٍ شَرِيعَةَ مُحَمَّدٍ إِذَا يَوْجَدُ شَيْءٌ آخَرَ غَيْرَ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ أَخْبِرُونَا جَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرٌ فَإِنَّا إِلَى الْآنَ مَا وَجَدْنَا غَيْرَ هَذَا، رُبَّمَا أَنْتُمْ وَجَدْتُمْ، يَقُولُ: إِنَّهُمْ مِنِّي بَرَاءٌ - هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يَسِيرُونَ عَلَى هَذَا الْمَنَاجِي:**

وَأَنَا مِنْهُمْ بَرِيءٌ، يَا ابْنَ مَسْعُودٍ لَا تَجَالِسُوهُمْ فِي الْمَلَأِ وَلَا تَبَايَعُوهُمْ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا تَهْدُوهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ وَلَا تَسْقُوهُمْ الْمَاءَ. إِذَا الْقَضِيَّةُ كَمَا هِيَ خَطِيئَةٌ وَكَمَا هِيَ كَبِيرَةٌ، الْإِمَامُ الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ يَحْذَرُ أَشْيَاعَهُ مِنَ الْوَاقِفَةِ الَّذِينَ أَنْكَرُوا إِمَامَتَهُ وَالَّذِينَ وَصَفُوهُ بِأَوْصَافٍ تَسِيءُ إِلَى مَقَامِهِ، حَذَّرَ الشَّيْعَةَ، بِمَاذَا وَصَفَهُمْ؟ وَصَفَهُمْ بِالْكَلابِ الْمَمْطُورَةِ، الْكَلابِ الْمَمْطُورَةِ مَا هِيَ؟ يَعْنِي كَلْبٌ وَمَمْطَرَتِ السَّمَاءِ عَلَيْهِ، الْكَلْبُ عَيْنُ نَجْسَةٍ فَإِذَا مَمْطَرَتِ السَّمَاءُ عَلَيْهِ الْمَاءَ الَّذِي سِيْلَمَسُ بَدَنَهُ سِيْلَجَسُ، طَبِيعَةُ الْكَلْبِ إِذَا مَا وَقَعَ الْمَاءُ عَلَى بَدَنِهِ مَاذَا يَصْنَعُ؟ إِنَّهُ يُحَرِّكُ بَدَنَهُ بِقُوَّةٍ فَيَنْشُرُ الْمَاءَ وَيَنْشُرُ الْمَاءَ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ فَيَنْجَسُ كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ قَرِيباً مِنْهُ لِذَلِكَ الْإِمَامُ يَقُولُ إِنَّهُمْ كَلَابٌ مَمْطُورَةٌ لَا تَقْرَبُوهُمْ، لِمَاذَا؟ لَأَنَّهُمْ يَجْمَلُونَ فِكْراً مُخَالَفاً لِأَهْلِ الْبَيْتِ، لِمَاذَا سَمَّاهُم بِالْكَلابِ الْمَمْطُورَةِ؟ الْقَضِيَّةُ فِي غَايَةِ الْخَطُورَةِ، قَطْعاً هُنَاكَ فَارِقٌ بَيْنَ مَنْ يَحْمِلُ فِكْراً مُخَالَفاً لِأَهْلِ الْبَيْتِ لَا بِنِيَّةِ الْعِنَادِ مَعَ أَهْلِ الْبَيْتِ هُوَ لَا يَعْلَمُ بِذَلِكَ، هُنَاكَ فَارِقٌ

كبير، وبين من يحمل فكراً مخالفاً لأهل البيت وهو بنية العناد هناك فارق كبير، النوايا لها تأثير كبير لكن الأثر العملي في الخارج لا يفرق بين النية الحسنة وبين النية السيئة، الذي يحمل فكراً مخالفاً لأهل البيت حتى لو كانت نيته حسنة ما يتركه في الخارج من أثر هو نفس الأثر الذي يتركه ذلك الذي يحمل فكراً مخالفاً لأهل البيت مع نية العناد مع النية السيئة، الأثر العملي في الخارج نفس الشيء، أما النوايا والقلوب فحسابها عند صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليه هذه نقطة أردت الإشارة إليها.

النقطة الثانية التي أريد الإشارة إليها هو ما ذكرته سابقاً ولكنني سأتي بمثال عملي، ذكرت سابقاً بأن الطامة الكبرى وأن المشكلة الكبيرة وأن المأزق الذي يقع فيه الكثير من علمائنا في تعاملهم مع أهل البيت أنهم يصنعون مقاييس من عند أنفسهم يقيسون بها معرفتهم لأهل البيت، لا يأخذون المقاييس من أهل البيت يصنعون مقاييس من عند أنفسهم ولذلك حذاري حذاري يا شباب الشيعة أن تصنعوا مقاييس من عندكم أو أن تأخذوا مقاييس من أناس صنعوها هم بأنفسهم ما أخذوها من أهل البيت، سلوا هؤلاء أصحاب المقاييس من أين جاءوا بهذه المقاييس، هل هي مقاييس أهل البيت وأين الأدلة أين النصوص أين حديث أهل البيت، سلوهم، أبحثوا عن الحقائق، علمائكم يقولون بأن العقائد يجب على الإنسان أن يجتهد فيها، كيف يجتهد وهو لا يعرف الأدلة ومصادر هذه العقائد، لا تقبلوا كل كلام.

الزيارة الجامعة الكبيرة دستور شرحتها في 30 حلقة موجودة على موقع القناة الإلكتروني (موقع زهرايون) وتعيد بث هذا البرنامج، الزيارة الجامعة الكبيرة دستور، أقرءوا الزيارة الجامعة أي شرح من الشروح المهمة للزيارة الجامعة أرجعوا إليه، زنوا كلام المتكلمين بموازين الزيارة الجامعة الكبيرة، الزيارة الجامعة إمامنا الهادي أعطاهها جواباً لسؤال عن قول بليغ كامل، الزيارة الجامعة الكبيرة هي القول البليغ الكامل الصادر عن المعصوم في معرفة المعصوم، زنوا من يتحدث عن أهل البيت بهذه الموازين، سلوهم طالبوهم بالأدلة من أين يأتون بهذه الترهات، إذا خالفوا موازين وقواعد الزيارة الجامعة الكبيرة، هذا المأزق وقع فيه حتى أصحاب الأئمة، نحن إذا أردنا أن نرجع إلى تأريخ أصحاب الأئمة آتيكم بمثال، آتيكم بمثال: هشام بن الحكم، هشام بن الحكم هذا الاسم اللامع في التأريخ الشيعي، هشام بن الحكم هذا الذي يقول عنه إمامنا الصادق ناصرنا بقلبه ولسانه ويده، نقرأ في الكافي الشريف:

في الكافي الشريف رواية طويلة في كتاب الحجّة في باب الاضطراب إلى الحجّة في أول باب من أبواب كتاب الحجّة، الرواية عن يونس بن يعقوب، رواية طويلة أخذ منها فقط موطن الشاهد، يونس بن

يعقوب يقول: وكان أبو عبد الله عليه السلام قبل الحج يستقر أياماً في جبل في طرف الحرم في
 فإذة له مضروبة - فإذة يعني خيمة - قال: فأخرج أبو عبد الله رأسه من فإذته من خيمته فإذا هو
 ببعير يخب - يعني يسيرُ سيراً سريعاً - فإذا هو ببعير يخب - فالإمام ماذا قال؟ -: هشامُ وربُّ
 الكعبة - من سروره - هشامُ وربُّ الكعبة، قال: فظننا أن هشاماً رجلاً من ولد عقيل كان شديد
 المحبة له - يعني الجالسون في الخيمة توقعوا أن الإمام يشير إلى هشام من ولد عقيل - قال: فورد
 هشام بن الحكم وهو أول ما اختطت لحيته - كان صغير السن - وليس فينا إلا من هو أكبر سنّاً
 منه، قال: فوسّع له أبو عبد الله - أقبل من العراق، هشام يسكن في الكوفة والحديث هنا في الحجاز
 - فوسّع له أبو عبد الله عليه السلام وقال: ناصرنا - يعني هشام - ناصرنا بقلبه ولسانه ويده.

ولكن هشام في مقطع من المقاطع تأثر بفكر المخالفين بسبب كثرة النقاش معهم، هناك حالة موجودة
 الكثير من كُتّابنا من خطبائنا يكون عندهم علم بكتب المخالفين أكثر من كتب الشيعة، بأي حُجّة
 وبأي عذر؟ لأنه يريد أن يحتج عليهم، ما قيمتهم هم؟! لماذا نحتج عليهم؟ هذا أمر يقع في الأمور
 المهمة لكن الأمر الأهم أن نتفقه في ديننا أن نعرف دين أهل البيت، هذا أمر ثانوي أن نحتج على
 أعداء أهل البيت، هشام بن الحكم كما يقول الإمام: ناصرنا بقلبه ولسانه ويده. ولذلك الإمام
 الصادق حتى هنا في أول شبابه حذرهُ من الزلة، بعد ذلك الرواية طويلة بعد أن دخلوا نقاش مع بعض
 المخالفين والإمام الصادق يبدأ يقيم طريقة نقاشهم إلى أن يصل إلى هشام يقول:

يا هشام لا تكاد تقع - في النقاش - تلوي رجلك إذا هممت بالأرض طرت - يا هشام لا تكاد
 تقع - تنزل أنت إلى مستوى الخصم ولكن بعد ذلك تطير تتفوق عليه - يا هشام لا تكاد تقع تلوي
 رجلك إذا هممت بالأرض طرت مثلك فليُكلم الناس - ولكن ماذا قال له؟ - فاتقي الزلة - أنتبه
 لا تزل يا هشام فاتقي الزلة والإمام يواعده يقول: فاتقي الزلة والشفاعة من وراءها إن شاء الله. هشام
 تلاحظون لماذا وقع في الزلة؟ تأثر نوعاً ما بحديث المخالفين ولذلك نحن حينما نتبع في تأريخ هشام
 ماذا نجد مثلاً على سبيل المثال:

هذا هو (بحار الأنوار) هذا الجزء 48، هشام توفي حينما كان إمامنا الكاظم في السجن ولذلك قصة
 لكن لنقرأ أحاديث مما جاء عن إمامنا الرضا، ماذا يقول إمامنا الرضا؟ الرواية عن البنظي من خيرة

أصحاب الأئمة، الإمام يقول للبنظي ولشييعته: أما كان لكم في أبي الحسن صلوات الله عليه عظة - الإمام الرضا يتحدث عن أبيه الكاظم يقول أما كان لكم عظة أنتم خالفتم الإمام الكاظم وبسبب الخلاف الذي وقع كان ما كان، وكان أحد أسباب التعجيل بقتل الإمام الكاظم هو هشام بن الحكم والإمام يشير إلى هذه القضية - أما كان لكم في أبي الحسن صلوات الله عليه عظة ما ترى حال هشام - يقول للبنظي - هو الذي صنع بأبي الحسن عليه السلام ما صنع، وقال لهم وأخبرهم أترى الله يغفر له ما ركب منا - كلام في غاية الخطورة ، أتعلمون من هو هشام؟! لذلك لا تستغربون حينما نتحدث عن علماء وفقهاء ومراجع نحج حين نرى هشام بهذه الحالة فَمَن الفقهاء والمراجع هم أقل شأنًا من هشام، من منهم نال هذه المرتبة أن قال عنه الإمام الصادق ناصرنا بقلبه ولسانه وبده، نحن نحترم علمائنا لكن لا نعتقد فيهم العصمة نعتب عليهم في بعض المواقف نختلف معهم في بعض المواقف لكن أن نرى لهم الحجية المطلقة أبدأ، أن نرى لهم الحجية المطلقة هذه إساءة بحق الإمام الحجة، الحجية المطلقة للإمام الحجة فقط لا يشاركه أحدٌ فيها، وما دون ذلك من علمائنا ومراجعنا وفقهائنا أعلى الله مقاماتهم لهم حجية عرضية بنسبة، بحدود، إذا كان هشام هكذا وهشام ماذا صنع؟! ما أساء للإمام الكاظم لكنه خالف تقدير الأمور، ما كان المفروض يدخل في نقاشات وقريب من السلطة والنقاشات التي أجراها في دار البرمكي مع أنها من أعظم النقاشات في إثبات الإمامة لكن كانت من جملة الأسباب ولكثرة معاشرته وحتى شركائه كانوا من المخالفين كان تاجر هشام، شارك المخالفين في التجارة واحتلط معهم في نواديهم انتقلت إليه بعض الأفكار، ولذلك الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه حين سُئل عن التوحيد وهذا الصقر بن دلث يقول: قلتُ له: إني أقول بقول هشام بن الحكم في التوحيد، فغضب عليه السلام ثم قال: ما لكم ولقول هشام إنه ليس منا - هشام ليس منا في هذه القضية ليس منا، هشام تراجع عن ذلك بعد ذلك، لماذا؟ لأن هشام في مقطع من حياته تأثر بالفكر المخالف فقال بالجسمية قال بأن الله جسم وهذا موجود في رواياتنا بعض من العلماء يؤوله يذهب بعيداً، روايات واضحة عن الأئمة بأن هشام في مقطع من حياته تأثر بفكر المخالفين فقال بالجسمية، فهذا يقول للإمام: إني أقول بقول هشام بن الحكم، فغضب عليه السلام ثم قال: ما لكم ولقول هشام إنه ليس منا من زعم أن الله عزَّ وجل جسم ونحن منه بُراء في الدنيا والآخرة،

الذي يزعم بأن الله جسم نُحْنُ براء منه في الدنيا والآخرة، هشام تأثر بأقوال المخالفين، المخالفون يقولون بأن الله جسم، الوهابية يقولون بأن الله جسم، المذاهب المخالفة لأهل البيت تقول بأن الله جسم، الحنابلة وغيرهم كتب الحديث مشحونة بجسمية الباري سبحانه وتعالى، هشام اختلط بهم فتأثر ولذلك كانت الزلة الكبيرة، هذا الاختلاط أدى إلى أن تتسرب إليه أفكار مخالفة، وهنا يعمل قانون التوفيق والخذلان مما أدى إلى أن هشام يقع في هذا المطب الكبير فيكون أحد الأسباب التي عجّلت بقتل الإمام الكاظم من دون قصد لا يحمل قصداً سيئاً في ذلك هو يدافع عن الأئمة ولكن كما قال له إمامنا الصادق: **فاتقي الزلة والشفاعة من وراءها إن شاء الله** - ولذلك إمامنا الجواد ماذا يقول؟ أبو هاشم الجعفري يسأل الإمام الجواد: **ما تقول جعلتُ فِدَاكَ في هشام بن الحكم؟ فقال: رَحِمَهُ اللهُ ما كان أذْبَهُ عن هذه الناحية - كم دافع عنا يعني، كان مدافعاً عن أهل البيت - ما كان أذْبَهُ عن هذه الناحية - ينال الشفاعة كما وعده صادقهم: فاتقي الزلة والشفاعة من وراءها إن شاء الله.**

ومن علائم هذا التأثير بالفكر المخالف القصة التي حدثت في النقاش الذي دارَ بينه وبين ابن أبي عمير، محمّد ابن أبي عمير هذا الشيعي الصافي شيعي نظيف وقرءنا من الروايات من رجال الكشي ومن غيره بأنهم كانوا يسألونه يا ابن أبي عمير إنك التقيت بالمخالفين التقيت بالعامّة فهل حفظت من حديثهم؟ قال: نعم إني أحفظ من حديثهم، وكان يحفظ الكثير من حديثهم، فحين يتسألون يستغربون بأنه ما روى من حديثهم شيئاً، قال: رأيت أصحابنا سَمِعُوا منهم ومن حديث أهل البيت فخلطوا بين الحديثين، كان ابن أبي عمير ملتفت إلى هذه القضية رضوان الله تعالى عليه، لَمَّا كان الإمام الكاظم في السجن وابن أبي عمير جرت عليه ويلات كثيرة، كان بزازاً عنده دكان يبيع القماش أرسلوا مومس ورفعت صوتها في السوق تقول بأنك ما أعطيتني أجري أرسلتها السُلطة العباسية وجمعت الناس حوله، وتفرق الناس عن ابن أبي عمير حتى أقرب الناس من الشيعة وسكن في خربة، في يوم من الأيام يطرق أحدهم الباب على الخربة فيخرج ابن أبي عمير وجده أحد الشيعة الذين يعرفهم، قال كيف أدخلك إلى الدار ما يوجد مكان هو حائط وعائلي تجلس بجانب هذا الحائط ما عندي مكان، فقال: يا ابن أبي عمير أنت أقرضتني مال وحين سمعتُ بحالك الذي وصلت إليه بعد كل ذلك الغنى، صودرت أمواله نُهبَت، تعرض للسجن وللتعذيب قصته طويّلة لا أريد الحديث عن ابن أبي عمير، قال وجئتُك بهذا المال عندي

بيت وبعته وجئتك بهذا المال لأقضي ديني، ابن أبي عمير ما أخذ المال مع أنه كان محتاج لأي درهم، قال: لا أخذ المال حتى أسأل الإمام الكاظم، الإمام الكاظم في السجن كيف يصل إليه؟ قال: إني سمعتُ أبا الحسن يقول: لا تُباعُ الدار في دين، ولا أدري هل هي دار السكنى التي يسكنها الشخص أو أي دار حتى أستعلم من أبي الحسن بينما الرجل كان يملك بيتاً للسكنى وكان يملك بيتاً ثانياً فباع البيت الثاني وجاءه بالمال، قال: قال الكاظم: لا تباع البيت في دين لا يُباع البيت في دين ولا أعلم، على أي حال لا أريد الحديث عن ابن أبي عمير رضوان الله تعالى عليه، دخل في نقاش مع هشام بن الحكم، موجودة الرواية في الكافي:

بسند: عن السري بن الربيع قال: لم يكن ابن أبي عمير يعدل بهشام بن الحكم شيئاً وكان لا يغبُ إتيانه - يعني لا يغيب عنه دائماً يزوره - ثم انقطع عنه وخالفه وكان سبب ذلك، أن أبا مالك الحضرمي كان أحد رجال هشام ووقع بينه وبين ابن أبي عمير ملاحاة - مناقشة - في شيء من الإمامة، قال ابن أبي عمير: الدنيا كلها للإمام على جهة الملك وأنه أولى بها من الذين هي في أيديهم، وقال أبو مالك: ليس كذلك أملاك الناس لهم إلا ما حكم الله به للإمام من الفيء والخمس والمغنم فذلك له، وذلك أيضاً قد بين الله للإمام أين يضعه وكيف يصنع به، فتراضيا بهشام الحكم وصارا إليه فحكم هشام لأبي مالك على ابن أبي عمير - وهذا من تأثر هشام بالفكر المخالف لأهل البيت - فغضب ابن أبي عمير وهجر هشاماً بعد ذلك. فكثر أهل البيت تبينه هذه الرواية بشكل مختصر: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أما على الإمام زكاة؟ فقال: أحلت يا أبا مُحَمَّد - ما هذا القول - أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام - ليس فقط الدنيا، الدنيا والآخرة - أحلت يا أبا مُحَمَّد - ما هذا القول يا أبا بصير؟ - أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء جائز له ذلك من الله، إن الإمام يا أبا مُحَمَّد لا يبيت ليلةً أبداً والله في عنقه حق يسأله عنه. لأن الدنيا والآخرة بيده والله سبحانه وتعالى فوّض الأمور إليه، فوضها تكويناً وتشريعاً، هذه هي عقيدتنا في أهل البيت وهذه هي معرفة أهل البيت العميقة، ابن أبي عمير يعرف القضية ترك حديث المخالفين، هشام بسبب تأثره بحديث المخالفين مرةً قال بالجسمية وأخرى قال بهذا القول بأن الدنيا وما فيها ليست للإمام المعصوم، ولذلك هذا الفكر

هو الذي أوقعه في تلك الزلة ولكن كما قال الصادق عليه السلام: يا هشام اتقي الزلة والشفاعة من ورائها إن شاء الله تعالى. إذا كان هذا الأمر كان في زمان الأئمة ويقع فيه مثل هشام بن الحكم فما بالك بالآخرين؟! لماذا إذاً تستغربون؟ لماذا يستغرب من يستغرب ولو أردت أن آتي بأمثلة من حياة أصحاب الأئمة هناك أمثلة كثيرة تشير إلى ذلك، لكن المقام لا يسع لتتبع كل صغيرة وكبيرة، فإذا كان خيرة أصحاب الأئمة وقعوا في هذا وهذا أدل دليل على حاجتنا للمعصوم، وهذا أدل دليل على عدم عصمة أي شخص مرجعاً كان فقيهاً عالماً فيلسوفاً عارفاً عبر ما شئت من التعبيرات وأعطي من الألقاب ما شئت أن تعطي فإنك لن تجد أحداً معصوماً وسيبقى الخطأ يلاحقنا في كل مكان، نحن خطاءون ومشتبهون، نخطأ في التفكير ونخطأ في العلم وننسى ونشتبه وأخطائنا أكثر من صوابنا، هذه حقيقة لماذا نتعالى على هذه الحقيقة؟! إذا تعالينا على هذه الحقيقة فإننا حينئذ سنظلم أهل البيت، سنصرُّ على أخطائنا وحينئذ سنظلم أهل البيت، علينا أن نعتزف بهذه الحقيقة بأننا نشته ونخطئ ونقع في زلات وعثرات كثيرة حينئذ يمكن أن نشخص أخطائنا وعيوبنا، كم نحن ابتعدنا عن أهل البيت وكم اقتربنا إلى أهل البيت؟! وواقعاً هي هذه القضية قضية واسعة لكن خلاصة الكلام الثمرة من كل هذا الحديث: الثمرة من كل هذا الحديث أن لا نجعل مقاييس وموازين من عند أنفسنا نزن بها أهل البيت ونقيس بها أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أهل البيت أسمى وأعلى وأرقى رتبةً من كل هذه الموازين والمقاييس التي نقيسهم بها.

نقطة أخرى: لماذا هذا البرنامج؟

قطعاً سيتكلم المتكلمون، سيتكلم من يقول بأن هذه المطالب لا بد أن تُطرح في الوسط العلمي لا تُطرح على الفضائيات، أقول حينما هم يتهمون على أهل البيت لماذا لا يطرحون هذا التهم في الوسط العلمي، حينما يصعدون على المنابر وحينما يقول الشيخ الوائلي مثلاً بأنه حين نقول: أشهد أن أبو بكر ولي الله وأشهد أن عمر ولي الله هذا لا يؤثر في الأذان وهذا شيءٌ حسن لا بأس به، لماذا لا يقول هذا الكلام في الوسط العلمي؟ وبقية الأمور، لماذا إذاً يكتبونها في الكتب؟ إذا كانت القضية خاصة في الوسط العلمي، حينما يكتبونها في الكتب ويعلمونها في الفضائيات ويعلمونها في البيانات وفي البرامج وفي المجالس وعلى المنابر، لماذا حينما نشخص العيب والخطأ يُقال بأن هذا الكلام لا بد أن يُقال في الوسط العلمي لماذا؟! هذا الكلام يردده كثيرون، وسيأتي من يقول بأنه لماذا هذا الحديث في هذا الوقت

بالذات، لو تحدثنا بهذا قبل عشر سنين، أنا قبل ثلاثين سنة أتحدث بهذا الحديث وفي ذلك الوقت، قالوا لي لماذا هذا الحديث في هذا الوقت، هذه المرحلة حرجة، وبعد عشر سنين وأنا مستمر وهم يقولون لي لماذا هذا الحديث في هذا الوقت، وبعد عشرين سنة ووالله نفس الشيء يقولون لي ولماذا هذا الحديث في هذا الوقت؟ والآن أكثر من ثلاثين سنة وأيضاً يقولون لماذا هذا الحديث في هذا الوقت؟ إذاً متى نتحدث؟! هل هناك تقويم موجود عندكم أعطونا رحمكم الله، جزاكم الله خيراً الجزاء، أعطونا تقويم قولوا لنا بأنه في السنة الفلانية يجوز أن يكون هذا الكلام، في السنة الفلانية لا يجوز أن يكون هذا الكلام، متى في أي سنة؟ في السنة التي تدور فيها مثلاً على الفأرة أو تدور على القرد على أي سنة، قولوا لنا ما هي الموازين حتى نعرف مثلاً ننتظر النوروز وننتظر أي سنة تدور هذه السنة وعلى أي شيء سيكون من الحيوانات التي تدخل عليها هذه السنة، ما هذا الكلام السخيف؟ ما هذه الترهات؟

هل هناك وقتٌ للكلام عن أهل البيت، هل هناك زمان معين، الزمان كله لأهل البيت وهل هناك زمان للقول الصالح وللعمل الصالح، لماذا تجدون وقتاً صحيحاً للقول الطالح وللقول البعيد عن أهل البيت ولا تجدون وقتاً مناسباً للقول الصالح وللقول المدافع عن أهل البيت؟ ما هذه الترهات؟ وسيقولون ويقولون ويقولون والأقوال كثيرة ولا تنتهي عند هذا الحد، وسيقولون أيضاً أنتم تقولون هذا ما هو البديل؟ البديل ليس دواء في الصيدلية حتى أكتب لك اسم الدواء، البديل هذه كبوة أمة حينما تكبو الأمة على الأمة أن تصحح كبوتها، هذه كبوة لا يستطيع أن يصححها شخصٌ واحد مثلي أو مثلك، هذه كبوة يجب على الجميع أن يشتركوا في تصحيحها، المراجع يشتركون فيها، الحوزة العلمية، الخطباء، المؤسسات الإعلامية، المؤسسات الثقافية، المبدعون، الأدباء، الشعراء، التجار، أصحاب الأموال الجميع يشتركون في تصحيح هذه الكبوة، نحن بحاجة إلى مؤسسات ضخمة لتصحيح هذه الكبوة، هذه كلمات يرددونها دائماً حينما يطرح أحد ما هو البديل؟ لماذا في هذا الوقت، هذا الكلام لا بُد أن يكون في الوسط العلمي بشكل خاص ومثل هذه الخزعبلات كثيرة لا أريد أن أدوحكم بها، هذه نقطة أردت الإشارة إليها في معرض حديثي لماذا هذا البرنامج؟ لماذا هذا البرنامج؟ أنا أقرأ على مسامعكم رواية الرواية موجودة في كتاب عقاب الأعمال للشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه:

الرواية عن جابر الجعفي عن إمامنا الباقر: من لم يعرف سوء ما أُوتِيَ إلينا من ظلمنا وذهاب حقنا وما نُكِبنا به، فهو شريكٌ من أتى إلينا فيما وُلينا به - الرواية واضحة وصریحة - من لم يعرف سوء ما

أُوتِيَ إِيْنَا مِنْ ظَلْمِنَا - وَأَعْتَقِدُ أَنَّ ظَلْمَ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدَّ مُضَاضَةً، أَيُّهُمَا أَشَدُّ ظُلْمًا لِأَهْلِ الْبَيْتِ أَنَّ الظلمَ يَصْدُرُ مِنَ الْوَهَابِيِّينَ أَوْ الظلمَ يَصْدُرُ مِنَ الْإِخْوَانِيِّينَ أَوْ مِنَ الْقَاعِدَةِ أَوْ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَنَابِلَةِ أَوْ مِنَ الْأَحْنَافِ أَمْ يَصْدُرُ الظلمَ مِنَ الْوَاقِعِ الشَّيْعِيِّ، مِنَ الْمَرَاجِعِ الشَّيْعَةِ، مِنَ الْخُطْبَاءِ الشَّيْعَةِ، مِنَ الْأَحْزَابِ الشَّيْعِيَّةِ، مِنْ مَفْسَرِي الشَّيْعَةِ؟ أَيُّهُمَا أَشَدُّ؟ أَيُّهُمَا أَسْوَأُ؟ فَحِينَمَا يَتَحَدَّثُ إِمَامُنَا الْبَاقِرُ عَنَّا لَأُبَدَّ أَنَّ نَعْرِفُ سَوْءَ مَا أَتَى إِلَيْهِمْ، أَيُّهُمَا أَسْوَأُ الظلمَ مِنَ الشَّيْعَةِ أَمْ الظلمَ مِنْ أَعْدَائِهِمْ؟ أَعْدَائِهِمْ هَذَا شَأْنُهُمْ مَاذَا نَتَوَقَّعُ مِنَ الْعَدُوِّ؟ الظلمَ الْحَقِيقِي هُوَ الظلمَ الَّذِي وَقَعَ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ مِنَ الْأَشْيَاعِ - مِنْ لَمْ يَعْرِفْ سَوْءَ مَا أُوتِيَ إِيْنَا - الْفَقِيهَ الَّذِي يَكُونُ أَعْرَفَ النَّاسِ بِزَمَانِهِ وَبَأَبْنَاءِ زَمَانِهِ، إِذَا مَا كَانَ الْفَقِيهَ يَعْرِفُ الظلمَ الَّذِي وَقَعَ عَلَى الْأُئِمَّةِ مِنْ نَفْسِ الشَّيْعَةِ مَاذَا يَعْرِفُ؟ وَإِذَا عَرَفَ هَلْ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَسْكُتَ أَمْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَحَرَّكَ؟! الْعَالِمُ الَّذِي يَمْلِكُ عِلْمًا وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْفَعِ النَّاسَ بِهِ فِي زَمَنِ كَهَذَا الزَّمَنِ زَمَنِ يُسَاءُ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ أَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَنْفِقَ عِلْمَهُ وَأَنْ يُبْرِزَ عِلْمَهُ:

مِنْ لَمْ يَعْرِفْ سَوْءَ مَا أُوتِيَ إِيْنَا مِنْ ظَلْمِنَا وَذَهَابِ حَقِّنَا وَمَا نُكَبِّنَا بِهِ فَهُوَ شَرِيكُكَ مِنْ أَتَى إِيْنَا فِيمَا وُلِينَا بِهِ - تَرِيدُونَ أَنْ تَكُونُوا شُرَكَاءَ لظَلْمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ؟ إِنْ كَانَ مِنَ الشَّيْعَةِ أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ، أَنَا وَاللَّهِ لَا أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ شَرِيكًا، أَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ شَرِيكًا، أَمَّا أَنْتُمْ يَا شَبَابَ الشَّيْعَةِ أَنَا لَا أَحَاطِبُ الْكِبَارَ، الْكِبَارَ لَا شَأْنَ لِي بِهِمْ إِنَّ الْغُصُونَ إِذَا قَوْمَتَهَا اعْتَدَلَتْ وَلَا يَلِينُ إِذَا قَوْمَتُهُ الْخَشَبُ، خُطَابِي مَعَكُمْ يَا شَبَابَ الشَّيْعَةِ أَتَرِيدُونَ أَنْ تَكُونُوا شُرَكَاءَ مَعَ الَّذِينَ يَظْلِمُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ؟ إِذَا كُنْتُمْ تَرِيدُونَ ذَلِكَ فَهَنِيئًا لَكُمْ، لَكِنْ لَا تَقُولُوا مَا تَكَلَّمُ أَحَدُهَا أَنِّي تَكَلَّمْتُ وَإِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ مِنْ قَبْلِ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَلَكِنْ مَا سَمِعْتُمْ بِكَلَامِي، الْآنَ الْفَضَائِيَّاتِ وَالْكَلامِ مَوْجُودَ عَلَى الْفَضَائِيَّاتِ وَعَلَى الْإِنْتَرْنِيَّتِ الْكَلَامِ مَوْجُودَ، لَا تَقُولُوا بِأَنَّ أَحَدًا لَمْ يَتَكَلَّمْ، الْحِجَّةُ بْنُ الْحَسَنِ شَاهِدٌ، وَأَنَا أَقُولُ: يَا ابْنَ فَاطِمَةَ أَنَا تَكَلَّمْتُ وَاشْهَدْ لِي بِذَلِكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ، هَذَا بَاقِرُهُمْ يَقُولُ: مِنْ لَمْ يَعْرِفْ سَوْءَ مَا أُوتِيَ إِيْنَا مِنْ ظَلْمِنَا وَذَهَابِ حَقِّنَا وَمَا نُكَبِّنَا بِهِ فَهُوَ شَرِيكُكَ مِنْ أَتَى إِيْنَا فِيمَا وُلِينَا بِهِ.

وَحِينَ نَقَرُّ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ فِي قِصَّةِ أَصْحَابِ السَّبْتِ مَاذَا نَقَرُّ؟ حِينَمَا حَلَّتِ اللَّعْنَةُ عَلَى مَنْ؟ حَلَّتِ اللَّعْنَةُ عَلَى الَّذِينَ خَالَفُوا الْأَحْكَامَ وَاصْطَادُوا السَّمَكَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ وَعَلَى الَّذِينَ مَا اصْطَادُوا السَّمَكَ لَكِنَّهُمْ لَا أَمْرًا مَعْرُوفَ وَلَا نَهْوًا عَنِ الْمُنْكَرِ، الَّذِينَ نَجُو فَقَطِ الَّذِينَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ صَاحُوا قَالُوا يَا جَمَاعَةَ

هذا خلاف تعاليم النبي ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ﴾ الآيات في سورة الأعراف، هذه الأمة ما كانت تخالف أحكام النبي لكنها سكتت ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ ماذا قالوا لهم هؤلاء الذين يتكلمون ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّكُمْ﴾ نحن نتكلم حتى نعتذر عند الله نقول تكلمنا، هذه هي علة هذا الملف، بل هذه هي علة هذه القناة، نحن لا نتوقع أن شيئاً سيكون على الأرض هي معذرة إلى إمام زمانكم، هي معذرة إلى ابن الطاهرة المطهرة إلى ابن فاطمة إلى الحجة بن الحسن ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ فلما نسوا ما ذكروا به ﴿وَنَزَلَتِ اللَّعْنَةُ، مِنَ الَّذِينَ نَجَّوْا؟﴾ أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس ﴿الذين ظلموا الذين خالفوا التعاليم والذين سكتوا﴾ فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء ﴿نزلت اللعنة فانقلبوا إلى قردة وخنازير، تحولوا إلى قردة، مدينة بكاملها صارت قردة وقصتها معروفة في التاريخ وفي الروايات﴾ فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء ﴿من هم الذين ينهون عن السوء؟ الذين قالوا:﴾ مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ . العلة من هذا البرنامج من هذا الملف ومن كل الملفات السابقة إنها معذرة إلى إمامكم، معذرة إلى الحجة بن الحسن وإلا لا نتوقع أثراً عملياً ولا نتوقع حتى كلمة أحسنت، ولا نريدها ولا نريد كلمة أحسنت ولا نريد كلمة إعجاب ولا نريد شيئاً، إنها معذرة إلى إمام زمانكم إلى الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

نقطة أخرى أيضاً أريد أن أشير إليها وإنما أشير إليها على وجه الاعتبار، أمامي هذا الكتاب تلاحظون هذا الكتاب الكبير، هذا الكتاب الكبير هذا هو (جواهر الكلام) وهذه الطبعة المكثفة وإلا هو مطبوع في 43 جزء لكن هذه طبعة مكثفة جداً، هذا المقدار الكبير، مكتبة كاملة، هذا هو كتاب جواهر الكلام وهذان الكتابان الجزءان شرائع الإسلام الرسالة العملية للمحقق الحلي والتي شرحها صاحب الجواهر شيخ محمد حسن النجفي رحمة الله عليه، صاحب الجواهر أتعلمون كم بذل من الجهد في هذا الكتاب؟ بذل جهداً كبيراً لو كان هناك متسع من الوقت لحدثكم عن كتاب الجواهر ولحدثكم

بالتفصيل، فإني على علم بما في هذا الكتاب ومنذ سنين طويلة دَرَسْتُ شرائع الإسلام بكاملها على أساس هذا الشرح ودَرَسْتُ بعض أجزاءها أكثر من مرة على أساس هذا الشرح، إني عارفٌ بما في هذا الكتاب، عارفٌ بقصتهِ ومن استنسخه ومن صحح أخطائه الإملائية وبمن حقق مطالبه الأصولية وبكل تفاصيله وتاريخه، وتاريخ صاحب الجواهر وكيف كتبه ومتى انتهى منه، وإني عارفٌ بكل تفاصيله العلمية بإمكانني أن أتحدث عن كل تفاصيل الكتاب لكثرة ما أرجعُ إلى هذا الكتاب عبر السنين الطويلة من سنين البحث العلمي، فإني أعرفُ هذا الكتاب حقيقة المعرفة حين أتحدثُ عنه وأنا قد تحدثتُ عن بعض العثرات الموجودة في هذا الكتاب.

صاحب الجواهر في آخر أيام عمره في آخر أيام مرجعيته حينما كان يزور الكاظمية كان يزور والده الشيخ كاظم الأزري صاحب الأزرية وكان يُعلن دائماً عن رغبته في أن يُكتب في ديوانه قصيدة الأزرية وأن يُكتب هذا في ديوان الشيخ كاظم الأزري، طبعاً يُقال الشيخ كاظم الأزري، كاظم الأزري لا كان شيخاً ولا هم يحزنون، كاظم الأزري كان مفتول الشاربين حليق اللحية يلبس اللباس الذي يلبسه يعني الأغوات في بغداد، وكان قريباً من السلطة العثمانية وقريباً من أمراء آل الشاوي في ذلك الوقت وقصته معروفة، بداياته كان في النجف ثم بعد ذلك انتقل إلى بغداد، صاحب الجواهر بكل هذا الجهد ما يقرب من 30 سنة وفي آخر أيام حياته ومرجعية صاحب الجواهر كانت قاسية جداً، مرجعية صاحب الجواهر كانت في أيام الطاعون بحيث أكثر العلماء ومن جملتهم المرجع الكبير كان في ذلك الوقت الشيخ علي كاشف الغطاء فروا من النجف، الوحيد الذي بقي في النجف من المراجع والعلماء مع الطاعون الذي فتك بكثير من أهل النجف هو الشيخ صاحب الجواهر، والشيخ صاحب الجواهر له أيادي طويلة على التشيع مع كل ذلك كان يتمنى أن يُكتب في ديوان أعماله القصيدة الأزرية ويعطي هذا الكتاب كتاب الجواهر لمن؟ للشيخ كاظم الأزري، وهذه قضية معروفة مذكورة في ترجمة شيخ كاظم الأزري، يقال شيخ كاظم الأزري هو ما كان بشيخ لكن يبدو من قصيدته أن الرجل كان على علم واسع، القصيدة الأزرية ما هي؟ القصيدة الأزرية هذا الكتاب الصغير هو هذا القصيدة الأزرية مع التحميس يعني صفحات القصيدة الأزرية هي هذه فقط، هذه القصيدة الأزرية فضعوها بجانب جواهر الكلام وإني والله أعتقد بأن الشيخ كاظم الأزري ما كان يقبل، أنا لو يرجع الأمر لي لو مليار كتاب مثل الجواهر لا أبدلهُ بنقطة من بيت شعر قاله الأزري في أزريته وهو يصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

وهو الآية المحيطة في الكون ففي عين كل شيء تراها

نقطة واحدة من هذا البيت لا البيت نقطة نقطة من حروف هذا البيت لا أبدلها والله بمليار كتاب مثل الجواهر، وأنا عارفٌ بقيمة الجواهر لكن كتابُ الجواهر يتحدث عن أي شيء؟ عن أحكام، أحكام الوضوء، أحكام الصلاة، أحكام بيت الخلاء، أحكام بيت الزوجية، أحكام الصلاة، الشكوك في الصلاة، أحكام الصيام، مناسك الحج هي فروع أمّا معرفة أهل البيت شيء والفروع شيء، ولو كان صاحب الجواهر لا يعرف هذا الأمر لَمَّا تمنى أن تُكتب الأزرية في ديوان أعماله ولا يُكتب جواهر الكلام مع أن كل الذين كتبوا عن الشيخ الجواهري وعن كتاب الجواهر يقولون السبب الذي صار لأجله كتاب الجواهر الكتاب الأول في حوزتنا العلمية وفي وسطنا الفقهي لأن هذا الكتاب أُلّف لا لأجل الدنيا ولا لأجل السُّمعة صاحب الجواهر كتبه لنفسه ما كان يتوقع أن يُطبع ويُنشر، حينما وصل إلى المرجعية جمع الأوراق التي كتبها وبعد ذلك طُبعت ونُشرت لأن أساساً هذا الكتاب كتبه صاحب الجواهر وهو لا يقصد به لا سمعة ولا دنيا ولا أي شيء كتبه لنفسه لأغراضه العلمية الشخصية، يعني مع نزاهة النية في هذا الكتاب خلوها من المطبات الأخلاقية والنفسية والمعنوية مع ذلك صاحب الجواهر يتمنى أن تُكتب الأزرية.

ما قصة الأزرية؟

قصة الأزرية بشكل مختصر أنا جئت بهذا المثال لكي يعرف من هم في مقام أبنائي من طلبة الحوزة العلمية أن الشيء المربوط بأهل البيت قيمته تختلف عن أي شيء آخر، حينما تكون الأشياء مربوطة بأهل البيت لها قيمة تختلف عن أي شيء آخر، وكلما كانت هذه الأشياء أقرب، كتاب الجواهر هو مربوط بأهل البيت لكنه بعيد عن الاحكام، الأحكام تمثل زاوية بعيدة، معرفة أهل البيت نحن نسميها أصول وفروع، هذه فروع، الأصول تكون قريبة والفروع تكون بعيدة، لكن ماذا نضع والموازن منقلبة في حوزتنا العلمية فيقدم المهم على الأهم ويُترك الأهم، هو هذه حيرة الشيعة في تعاملها مع أهل البيت ما بين المهم والأهم، كاظم الأزري، ملا كاظم الأزري كان يسمونه في بغداد له علاقة بالحكومة العثمانية آنذاك وكان من ندماء الوالي، حينما يأتي والي إلى بغداد كان هناك مجموعة من الشخصيات من جملتهم كاظم الأزري شاعر وأديب ومثقف وقصيدته تنبئ عن ثقافة عالية إطلاع واسع في علوم عصره، لكن بحسب الظاهر ما كان يلتزم كثيراً بالأحكام الشرعية من خلال الحديث عن حياته وتفصيل حياته،

البعض يعتذر عن ذلك بأنه كان بهذا الوضع كان مستحيزاً من السيد بحر العلوم، أنا لا أريد أن أدخل في هذه القضية لصالح المؤمنين ولصالح شيعة أهل البيت ولا أدري هل هذا ترقيع أو هذه قضايا حقيقية نحن لا نريد الدخول في مثل هذه التفاصيل، كان الوالي في بغداد الوالي الجديد أسمه عمر باشا وصك الولاية جاءه من الأستانة الذي كتب له الصك مصطفى باشا، فأراد أن يصنع سَجَعاً للخاتم لحاتم الذي يجتم به فقال لأحد حُجَّابِهِ لأحد الخدم قال: أذهب إلى ملا كاظم الأزري، كان يجلس في أحد المقاهي، قال: إذا وجدته منشغل وهو يلعب النرد يلعب طاوي النرد هو الطاوي، ولذلك أقول ما كان ملتزم بالقضايا الشرعية في حد من الحدود كان متساهل في بعضها، قال أذهب إلى كاظم الأزري وهو منشغل بلعب الطاوي وقل له بأن عمر باشا يريد منك سجع تربط ما بين اسمه واسم مصطفى باشا الذي كتب له صك الولاية في الأستانة، فجاءه وعنده قصد لأن هم يدخلون في نقاشات بخصوص ولاية عليّ ولاية الخلفاء وفي مجالسهم حينما يجلسون يتحدثون بهذه الأمور وكان كاظم الأزري يتفوق عليهم كان يفحهم بحُجَّجه، فجاء هذا الحاجب وجد كاظم الأزري منشغل ويلعب الطاوي بسرعة قال له مثل ما أوصاه عمر باشا، قال له: عمر باشا يريد منك سَجَع تضمنه أن صك ولايته جاء من مصطفى باشا من الأستانة، فهو وهو يلعب النرد غير ملتفت قال له:

ليكتب (بصك المصطفى عمر تولى) ، ثم التفت عرف أن هذا مقلب، قال لا قل له أبصك المصطفى عمر تولى، رجع الحاجب إلى الوالي إلى عمر باشا فحدثه بالقضية، قال أرجع قل له: بأننا نأخذ الأولى بصك المصطفى عمر تولى فلماً رجع الحاجب وأخبر كاظم الأزري تأذى كاظم الأزري كثيراً بأنه قد غلب وقع في المقلب وهذا الختم سيكون ختماً رسمياً، رجع إلى البيت ترك اللعب ورجع إلى البيت، الذين ينقلون الواقعة يقولون بقي يسير في داخل البيت أنحاء البيت ثم صعد إلى سطح الدار يروح ويجيء حتى صار وقت الغروب قرر أن يكتب قصيدة تكون متفردة في معانيها، يروح ويجيء في داخل البيت ثم صعد على سطح الدار ما نام إلى الصباح كل ما تأتي فكرة في ذهنه لا تعجبه يبحث عن فكرة، لم ينم تلك الليلة، مرةً ينزل إلى الدار مرة يصعد على السطح إلى أن صار الصباح، صار الفجر صعد على سطح الدار وهو يروح ويجيء على السطح أشرقت الشمس فلماً بان قرص الشمس أنشد:

لِمَنْ الشَّمْسُ فِي قُبَابِ قُبَاهَا شَفَّ جِسْمُ الدُّجَى بِرُوحِ ضِيَاهَا

بدأت الأزرية نَظَمَ 999 بيت، تسمى بالألفية ولكن هي في الحقيقة ليست ألفية هي 999 بيت وكان

متعمد، قالوا: لِمَاذَا ما جعلتها ألف؟ قال: أريدها أن تُشَهَّرَ وفعلاً في وقتها كانت حديث المجالس وكانت القصيدة الأولى التي تلقى على المنابر في أيام الولادات في أيام الشهادات في كل مكان الأزرية أزرية ملا كاظم، ولذلك صاحب الجواهر كان قريب من أيام كاظم الأزرى، صاحب الجواهر في سلسلة تلاميذ السيد بحر العلوم، كاظم الأزرى هو كان يزور كانت والدته حية كان يزور والده كاظم الأزرى في الكاظمية وكان يتمنى أن تكون هذه القصيدة في ديوان أعماله لا كتاب الجواهر، وما أعتقد أن كاظم الأزرى يقبل بذلك، إذا تتذكرون صاحب الجواهر رضوان الله تعالى عليه في الجزء الأول ماذا قال؟ في موضوع الكر أنا ذكرت هذا الكلام سابقاً بأنه قال:

بأن دعوى علم النبي والأئمة بالكر ممنوعة ولا غضاضة لأن علمهم عليهم السلام ليس كعلم الخالق فهم لا علم لهم بمقدار الكر. وماذا تقول الأزرية؟ هذا هو حديث الفروع، حديث الأصول ماذا تقول الأزرية وهو يتحدث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

وهو سرُّ السجودِ في المَلَأِ الأعلى	ولولاهُ لم تُعَفَّرِ جباهها
وهو الآية المُحِيطَةُ في الكَوْنِ	ففي عين كُلِّ شيء تراها
الفريدُ الذي مفاتيحُ علم الواحدِ	الفردِ غيرُهُ ما حواها
هو طاووس روضة المُلِكِ	بل ناموسها الأكبر الذي يرعاها
وهو الجوهرُ المُجَرَّدُ منه	كل نفس مليكها زكاها
لم تكن هذه العناصرُ إلاَّ	من هيولاه حيث كان أباهَا

أَيُّ علم هذا؟ جَمَعَ العرفان والفلسفة والحكمة الإشراقية كلها في هذه الأبيات ..

إنه مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم، وحين يصل إلى عليّ فماذا يقول؟

يومَ غصَّت بجيش عمر ابن ود	لهوات الفلا وضاق فضاها
وتخطى إلى المدينة فرداً	بسرايا عزائم ساراها
فدعاهم وهم ألوف ولكن	ينظرون الذي يشب لظاها
أين أنتم عن قسور عامري	تتقي الأسد بأسه في شراها
فابتدا المصطفى يحدثُ عما	يؤجر الصابرون في أخراها

قائلاً إنَّ للجليل جناناً
أين من نفسه تتوقُّ إلى الجناتِ
من لعمر وقد ضمنتُ على الله له
فالتسوا عن جوابه كسوام
ليسَ غيرُ المجاهدينَ يراها
أو يُورد الجحيمِ عداها
من جنانهِ أعلاها
لا تراها مجيبةً من دعاها

السوام سوائم يعني كالسوائم لا يسمعون، النبي يقول هذا الكلام بأني ضمنتُ الجنة ولكنهم كأنهم لا يسمعون لذلك يشبههم بالسوام، السوام يعني الأنعام..

وإذا هُم بفارس قرشي
قائلاً ما لها سواي كفيلٌ
ومشى يطلب الصفوف كما تمشي
فانتظي مشرفيه فتلقى
وإلى الحشر رنةُ السيفِ منه
يا لها ضربةٌ حوت مكرمات
هذه من علاه إحدى المعالي

وهذا بيت من الأبيات المشهورة تُضرب مَضْرِبُ الأمثال..

هذه من علاه إحدى المعالي
وعلى هذه فقس ما سواها

العبرة في هذا أن هذه الوريقات القصيدة الأزرية كان يتمنى صاحب هذه المكتبة أن تُكتب في ديوانه وهو صاحب الجواهر ولكن هيهات أين الأزرية بعمق معانيها وأين الجواهر، بقي الجواهري يتمنى ذلك وما نال ذلك، العبرة يا شباب الشيعة كلِّمًا كان الشيء قريباً من إمام زماننا كلما كان قريباً من الله، مَنْ أَرَادَ الله بَدَأَ بالحجة بن الحسن وَمَنْ وَحَدَّهُ قَبِلَ عن الحُجَّة بن الحسن وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إلى الحُجَّة بن الحسن، نحنُ نخاطبه في دعاء النُذبة: **أَيْنَ وَجْهَ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الأولياء..** من قصده من قصد الله توجه إلى الحجة بن الحسن، إنه وجهه الذي لا يبلى ووجهه الذي لا يهلك ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيهَا فَانٍ * وَيَبْقَى

وَجْهَ رَبِّكَ﴾ وجه ربك هو إمام زمانكم صلوات الله وسلامه عليه وأعتقد العبرة واضحة والمعنى واضح.

النقطة الأخيرة

وأرى الوقت يجري سريعاً، عندي نقاط أخرى لكن أكتفي بهذه النقطة وأختم حديثي، النقطة الأخيرة إضاءات، هناك نقاط مضيئة في تأريخنا لا بُد أن نلتفت إليها بشكل سريع كان بودي أن أبسط الكلام أكثر لكن ماذا أصنع والمطالب كثيرة والحديث مهم والوقت يجري سريعاً بشكل سريع وبشكل مختصر.

نقاط مضيئة في تأريخنا:

أولاً يكثر الكلام عن التشيع الصفوي، التشيع الصفوي هو التشيع المشرق، أنا لا أتحدث عن دولة صفوية وعن سياسة الحُكَّام وإنما التشيع الذي نشأ في العصر الصفوي هو التشيع المشرق، ولولا التشيع الصفوي ما كان تشيع لا في العراق ولا في منطقة الخليج ولو كان المجال واسع لجئت بشواهد كثيرة من الكتب وحقائق تاريخية، التشيع الصفوي هو التشيع المشرق، لا تسمعوا لهذه الأصوات اللاغية، بالنسبة لأعداء أهل البيت، القضية معروفة لا أحتاج إلى أن أنبهكم ماذا يقصدون بالتشيع الصفوي، لا حاجة لأن أنبهكم إلى كلام النُصَّاب، لكن هناك أصوات لاغية داخل الوسط الشيعي تتحدث عن التشيع الصفوي، التشيع الصفوي هو التشيع المشرق، في العراق كان هناك شيعة وما كان هناك تشيع، في جزيرة العرب كان هناك شيعة وما كان هناك تشيع، في العراق إلى سنوات قريبة ما كان هناك وكلاء للمراجع إلى الآن القرى العراقية والقرى في الخليج ما توجد فيها مساجد وحسينيات والأمية منتشرة ولا توجد قراءة ولا كتابة ولا يوجد مبلغون، التشيع الصفوي هو الذي أظهر الوجه المشرق لمعارف أهل البيت وهذا موضوع واسع لكن فقط قلت إضاءات سريعة، التشيع الصفوي هو التشيع المشرق، أمّا هذا الكلام هناك تشيع علوي تشيع صفوي هذه ترهات وسفاهات جاء بها شريعتي وأمثال شريعتي، عندنا تشيع واحد هو التشيع العلوي وفي العصر الصفوي أشرق هذا التشيع إشراقاً واضحاً والدليل الكتب والمؤلفات والموسوعات الحديثة والتفسيرية التي كتبها علمائنا في ذلك العصر، واضحٌ لدي ظلم السلاطين علماء يعملون لصالح السلطة هذا كله واضح لكنني أتحدث عن هذا العصر كما أتحدث عن عصر سقوط الدولة الأموية ونشوء الدولة العباسية وكيف نشر الإمام الصادق حقيقة التشيع، هذه الفترة كانت فترة مناسبة مثلما تحدثت عن الفترة المعاصرة الآن فترة ذهبية لنشر التشيع، وإذا فاتت ربما نعصُّ على أصابعنا من الندم هذه نقطة، الوقت يجري سريعاً وعندي نقاط أخرى لا بُد أن أشير إليها.

كتاب الزيارة الجامعة الكبيرة لشيخنا الإحسائي الذين تحدّثوا عنه من المدرسة العرفانية أو من المدرسة الأصولية واتهموا هذا الكتاب والله كلها أكاذيب، الكتاب موجود من أوله إلى آخره حقائق منقولة عن أهل البيت، كان بودي أتحدث أكثر لكن ماذا أصنع للوقت، كتاب الزيارة الجامعة الكبيرة من أوله إلى آخره أنا تتبعته كلمة كلمة وليس اليوم منذ 30 سنة، تتبعته كلمة كلمة ما فيه شيء يخالف أهل البيت كله منقول من حديث أهل البيت، هذه الاتهامات التي تأتي من رموز المدرسة العرفانية أو المدرسة الأصولية والله كلها أكاذيب.

النقطة الثالثة هناك حديثٌ في أوساطنا العربية الشيعية في ذمّ الإيرانيين، لا علاقة لي بالسياسات وبسياسة الدولة الإيرانية أتحدث عن الإيرانيين، لولا الإيرانيون الشيعة والله لكان التشيع في خبر كان، الإيرانيون الشيعة لهم من الأيدي الكبيرة على بقاء التشيع وبقاء المؤسسات الشيعية، حوزاتنا عبر التاريخ قامت على أكتاف الإيرانيين، علماء ومؤلفون وأموال، المدارس في حوزاتنا من الذين بنو المدارس في حوزاتنا في العراق وغير العراق، حضرات الأئمة من الذين بنوها؟ الإيرانيون الشيعة لهم من الفضل الكبير، قد نختلف أنا رجلٌ عربي وعربيّ الأبوين، عراقيّ عربيّ الأبوين لا صلة لي بالإيرانيين، وإذا كان البعض يتحدث عن أنه أوزي في إيران فلا أعتقد أنه أوزي أكثر مني، القضية ليس عن قضايا شخصية لأن الأئمة قالوا: أحبوهم فإن دولتنا فيهم، وإذا كان ظهور الإمام في هذا العصر فوالله سترون ما للإيرانيين من أثر وتأثير كبير في دولة الإمام الحجة، قد نختلف في الأمزجة الاجتماعية في الأطعمة في الأشربة في بعض الأعراف في بعض التقاليد هذا شيء ولكن الحقائق تبقى حقائق، وأقول هذا الكلام لا أخطب ود أحد ولا أبالي بمن يرضى وبمن لا يرضى، ولكنها نقاط لا بُد أن أذكرها لأنها جزء من موضوع المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ.

نقطة أخرى لا بُد أن أشيد بالفضل العظيم والعظيم والعظيم للسيد الخميني رضوان الله تعالى عليه في إحياء أمر الإمام الحجة إن كان في منطقة الظهور أو على المستوى العالمي وهذه القضية بحاجة إلى بسط في القول ولكنني لا بُد أن أشيد بفضله العظيم والعظيم والعظيم في إحياء أمر الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه وأن نغبن علمائنا حقهم هذه ظلامة أخرى أيضاً لأهل البيت.

كذلك لا بُد أن أشيد بفضل السيد الشهيد محمد الصدر لما له من فضل في إحياء أمر الإمام الحجة

في العراق على مستوى العراق والعراق هو عاصمة الإمام الحجة، لأن النظام الصدامي كان حاجزاً كبيراً فما كان تأثير السيد الخميني يصل إلى العراق في هذه القضية في قضية إحياء أمر الإمام الحجة، نهضة السيد الخميني تركت آثارها على المستوى العالمي وعلى مستوى منطقة الظهور الدول التي أشرت إليها قبل قليل ولكن في العراق ما كان هذا الأثر واضح، الفضل الكبير يعود لهذه الفترة الزمانية القصيرة التي قضتها السيد محمد الصدر في إحياء أمر الإمام الحجة وهو له الفضل السابق أول من كتب موسوعة بهذه السعة في العراق وفي حوزة النجف وما هذا التوفيق الذي وفق له في آخر أيام حياته أن كان سبباً لإحياء أمر الإمام الحجة لأنه أول من تنبه إلى موضوع الإمام الحجة في حوزة النجف في السبعينات.

لا بُد أن أشير أيضاً إلى فضل المرجع الراحل السيد محمد الشيرازي بما قدمه في خدمته لإحياء الشعائر الحسينية فلهذا الرجل أيادي طويلة في إحياء الذكر الحسيني والشعائر الحسينية، والحسينيات هي الحاضنة التي سيخرج منها أنصار الإمام الحجة، لهذا المرجع أيادي طويلة في إحياء الشعائر الحسينية على المستوى العالمي، أين ما تذهب تجد الحسينيات الشيرازية وهو من أوائل الذين بادروا إلى فتح الفضائيات تحت رعايته، الفضائيات الكربلائية الفضائيات الشيرازية سمي ما شئت ليس مهماً الأسماء عندي، فضائيات شيرازية كربلائية حسينية قل ما شئت لا مُشاحة في الاصطلاح هي الفضائيات التي تحمل راية التبليغ الحسيني، والمدرسة الخطابية الشيرازية المدرسة الكربلائية هي المدرسة الأقرب في التبليغ الحسيني، الآن خطباء هذه المدرسة هم الخطباء الأقرب إلى الخط الحسيني وإلى المنهج الحسيني، هذه قضية لا بُد أن تُذكر ولا بُد أن نُؤثر إليها وبقوة، قد يختلف معي البعض في هذه القضية أو في تلك لا علاقة لي بكل من يختلف معي، هذه نقاط مضيئة لا بُد أن أشير إليها. لا بُد أن أشير أيضاً إلى فضل المرجع الراحل الميرزا جواد التبريزي رضوان الله تعالى عليه في موقفه من الدفاع عن الصديقة الكبرى وفي إحياء أمرها وكانت لهذا المرجع أياد واضحة في الدفاع عن حمى وذمار الزهراء.

ولا بُد أن أشير أيضاً إلى فضل المرجع المعاصر الشيخ حسين الوحيد الخراساني لما له من جهد في إحياء أمر أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وجهده واضح في ما طرحه في دروسه وفي مجالسه وفي مواقفه والقضية واضحة ويعرفها أهل الاختصاص.

ولا بُد أيضاً أن أشير إلى مجموعة من الأصوات الشيعية النظيفة ولا أعبا بمن يرضى وبمن لا يرضى، هناك مجموعة من الأصوات الشيعية النظيفة التي تظهر على الفضائيات أو على المنابر الحسينية أشير إلى صوت

الشيخ علي الكوراني وصوت الشيخ عبد الحميد المهاجر وصوت الشيخ محمد جمعة وصوت السيد نصره قشاقش ومن يحدو حدوهم، هذه أصوات نظيفة تعرض حديث أهل البيت بشكل واضح دون التلوث بهذا الفكر القطبي الأموي الذي نخر في واقعنا الشيعي، هذا ما أردتُ بيانه.

الكلمة الأخيرة

أقولها للحسينيين للحسينيات للهيئات ولا أتحدث مع الحسينيات التي ترفع يافطات معينة تحت جهات أحزاب منظمات لا علاقة لي بها، وإنما أتحدث مع الحسينيات والهيئات المستقلة والمواكب والمساجد التي تكون بعيدة عن العناوين السياسية أو عناوين الزعامات من أي شكل كان، زعامات مجتمعية سياسية دينية أي نوع من أنواع الزعامات، هذه الحسينيات التي تدعو للحسين فقط، أقول لهم إنها بيوت الحسين فلا تسمحوا لصوت غير حسيني يرتفع في بيوت الحسين، هناك مجالات أخرى الناس أحرار في آرائهم ولكن نحن أحرار في بيوتنا أيضاً، هذه الحسينيات هي بيوتنا وهذه هي بيوت الحسين ونحن خدّم الحسين كيف نسمح لأصوات غير حسينية أصوات متأثرة، الأصوات المتأثرة بالفكر الأموي كيف تكون حسينية؟! الحسين بيّن خاطبهم قال: يا شيعة آل أبي سفيان، هناك شيعة آل أبي سفيان وهناك شيعة آل أبي طالب، هناك شيعة آل أبي طالب، شيعة آل أبي سفيان وشيعة آل أبي طالب ونحن شيعة آل أبي طالب، كيف يجوز لكم أن تفتحوا حسينياتكم لأصوات هذه الأصوات ملوثة بالفكر القطبي الإخواني، إذا أردتم أن تخدموا الحسين لا بُد أن تكون الخدمة نقية، أنا لا أريد أن أثير مشاكل أبداً ولكن هذه بيوت الحسين وأنتم خدّم الحسين ولا بُد أن تكونوا أحراراً في بيوتكم وأحراراً في الخدمة الحسينية. أسألكم الدعاء وهذا هو آخر الحديث في الحلقة الأخيرة من الملف المهدي وأقول لخدمّة الحسين يا حسين في أمان الله.

السبت

11 شوال 1432

2011 / 9 / 10

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1433 هـ